تاريخ استقبال المقال: 2015/05/24 تاريخ قبول نشر المقال: 2016/01/11 تاريخ نشر المقال:2016/03/01

اللغة وفضاء الحوار بين الحضارات

أ. محمد الأمين عمير ات
جامعة أبوبكر بالقايد تلمسان

الملخص:

لا يمكن تصور حوار حضاري بدون آلية للتواصل المجسدة في اللغة الحاملة لمجموع المعارف ذات الخصوصيات الثقافية و الاجتماعية و الدينية، تلك هي الحدود المعرفية الراسمة للهوية الثقافية لأي مجتمع من المجتمعات و التي على أساسها تقدم المشاريع المستقبلية على كل المستويات دون التنصل مما هو مقدس و محرم لهذه المجتمعات عامة وبهذا تكون اللغة أداة لتطوير المعرفة كما أنها الأداة الحاملة لمجمل المرجعيات التاريخية لهذا المجتمع.

الكلمات المفتاحية:

اللغة–الحوار الحضاري–الاتصال–الهوية–الخصوصيات الثقافية.

Language and space of dialogue among civilizations

Abstract :

There is no civilisational dialogue without the communicating tool which is language that bears knowledge typically cultural, social, and religious.That's are the cognitive borders that shape the cultural identity of any society by introducing future projects on its basis and on all levels without retreat of the sacred and the pagan of these societies.Thus, language is a medium for promoting knowledge and also that bears the historical references of this society.

Key-words :

Language-civilisational dialogue-communication-identity-cultural particularities.

مقدمة:

إذا كان البحث وأصل اللغة المظلم يميل اليوم إلى الاعتقاد بأن الجيل الأول من الإنسان شرع في التواصل عن طريق حركات وصرخات، ونداءات، ومحاكاة صوتية، كتلك الكلمات البدائية القليلة التي قد يصاحب دالها مدلولها، فإنه أصبح مؤكدا أنه من غير الممكن أن نعرف كيف توصل هذا الجيل إلى التكلم، لكن هذا لا يمنع من القول بأن اللغة المنطوقة خاصة بالإنسان، وفي هذا يقول أندري مارتيني: "تقال، جريا على العادة، إن اللغة، le Langage الإنسانية تمتاز عن الانتاجات الصوتية للحيوانات بكونها منطوقة articulé والذين يكررون هذه الكلمة البليغة سيكونون مهتمين بتوضيح ما يراد بهذا يبدو لهم بكل بساطة بأن الصراخات وهمهمات مختلطة للحيوانات تتعارض مع دقة ترتيب أصوات الكلام الإنساني"

"وممّا هو معتاد أن لغتنا تنقسم إلى أسماء وأفعال، فالأولى تدل على الأشياء مثل أسمائنا التي تنادي بها والثانية تشير إلى أحداث تقع في الزمن الذي مضى أو الذي نحن فيه أو الذي سيقع، ويفهم من هذا التفسير أن هناك ما هو ثابت، وهناك ما هو متغير. والواقع أن الزمن حدث واحد لا أحداث ، ولكن الأشياء هي التي تتغير. وبتغيرها يتنوع الحدث لأنه لا معنى لثلاثة أزمنة أو أكثر، أو أكثر، وأما الأشياء برمتها فإنها لا تقع بالمرة خارج الزمن، لكن الإشكال أين هذا الزمن نفسه، حتى نطمح لأن يكون هناك أكثر من زمن؟ وهذا بالنسبة للغتنا الإنسانية على الأقل، لأن كلمات مثل "برق" "وموجة" و"نبض" ما هي في لغات إلا أسماء تدل على أشياء لا على أحداث باعتبارها في مفهوم من اللغات حالية من الزمن على الرغم من أنها ملفوفة به، ولكننا إذا "نظرنا إلى لغة هنود الهوبي في الولايات المتحدة نجد أن هته الكلمات ليست أسماء بل أفعالا في لغة النوتكاس nootkas، سكان جزيرة فانكوفر بكندا، نجد أن كل مفرداتها أفعال من وجهة نظر لغتنا نحن لأن هذه اللغة الأخيرة لا تقسم العالم من حولها إلى أشياء وأفعال، وذلك نتيجة لنظرتهم إلى الطبيعة بمنظار واحدي، ومن ثم لم يكونوا بحاجة إلى فئة ثانية من الكلمات"[6].

-اللغة الإنسانية أكثر من وسيلة اتصال

" ومع كل هته التقاربات بين اللغويين المعاصرين بشأن أهمية التواصل اللغوي، والأدوات، والعناصر التي يقوم عليها، فإنه بالمقابل يجب ألا نحصر سمعة اللغة الإنسانية أو وظيفتها في طبيعة الاتصال فقط لأن كائنات حية غير عاقلة في هذا العالم الذي يحيط بنا لا تعجز بالنسبة لعالمها الخاص بها، وحتى بالنسبة لتقاطع عالمها مع عوالم خارجية عنها ولو بصورة نسبية ومتفاوتة، أن تتواصل فيما بينها، ذلك أننا لو نسمع في مناسبة من المناسبات أن كائنا غير عاقل طرق باب كائن عاقل من أجل استعارة أحد العناصر اللسانية الإنسانية للاستعانة بها على التواصل مع مخلوقاته، وحتى الذي يقلدنا منها في أعمالنا أو كلامنا، فإنما يقدم على ذلك من باب السخرية منا، وليس من باب التقليد الأعمى.

وإذا عدنا إلى أصل التقليدي الثقافي الشفوي، فإن قد نجد أن بدايته كانت من الإنسان العاقل للكائنات الأخرى غير العاقلة، ويمثل القرآن الكريم صورة رائعة وواضحة لهذا التقليد.

" فطوعت له نفسه قتل أخيه، فقتله فرأى الغراب، فأواري سوأة أخي"[7].

وعليه، فإن أبرز فارق بين اللغة الإنسانية وغيرها من وسائل الاتّصال الطبيعيّة الأخرى، والتكنولوجية الحديثة، لا يمكن في وظيفة منه اللغة وحسب ولا حتى فيما تتميّز به من خصائص ذاتية إجباريّة حتى تكون مؤسسة اجتماعية ذات هويّة مستقلّة، بل يمكن هذا الفارق في فترتها على تركيب وتحليل معارف العالم المحيط بنا،

ما مضى منها وما حضر وما سيأتي، تركيبًا جزئيًا متسلسلاً، وتحليل مجردًا كفكَ من ماهياته الماديّة وإلاّ فإن التمفصل المزدوج الذي تحتج به المدرسة اللسانية الفرنسيّة مثلاً على طبيعة التواصل البشري، ليس دليلاً على هذا التواصل، بقدر ما هو دليل على التركيب والتحليل، وهذه دلالة لسانيّة عفويّة أكثر منها علميّة فردية أو اجتماعيّة، أو كما يقول الألمان" صوغ العالم في كلمات" أي أن اللغة الإنسانية أكثر قدرة وبُعدا من أن تكون وسيلة فقط لنقل معلوماتي مثل جهاز إلكتروني، فهي "بمثابة منشور تحليل تنظر إلى العالم من خلالها (اللغة) وهنا يكمن وجه الاختلاف الأساسي بين اللّغة والشفرات التكتيكيّة التي تنقل المعلومات بصورة محايدة ودون أي انفعال، أي دون أن تصونها أو دون أن تقومها بصورة أو بأخرى"[8].

تفرض اللّغات حضورها على الساحة الثقافية والعلمية لقدرتها على نقل مدلولات الثقافة والعلم والأحاسيس والرموز الخاصة لمجتمعاتها سعيًا للتواصل مع المجتمعات الأخرى فكلما كانت المساهمات الحضارية كبيرة كلما فرضت اللّغة حضورها عالميًا، فاللّغة ليست مجرد أصوات وألفاظ ومصطلحات ترمز لأصول الأجناس البشرية بقدر ما هي مطية لنقل ثقافتها ومساهماتها.

تعد العديد من اللّغات في العالم لغات ميتة أو في دور الاحتضار لأنها لغات ينعدم فيها الرفد المعرفي في الحضارة الإنسانية، فهي مجتمعات مستهلكة للمعرفة وغير منتجة لها... لذلك تقف عاجزة عن إيجاد موضع قدَم لها بين المجتمعات البشرية.

كما أن اللّغة ليست مجرد وسيلة للتحاور والتواصل وإنّما هي مطية تحمل الكنوز الحضارية للأمة عبر التاريخ، فبالرغم من أن اللّغات القديمة ماتت باندثار أُممِها لكنّها مازالت حاضرة بروافدها المعرفية في الحضارة الإنسانية حيث تبذل الأمم الراهنة مساعي كبيرة لدراسة الألواح الطينية والبحث في المكتشفات الأثرية لتعلّم أبجديتها، للتعرف على رفدها المعرفي في الحضارة الإنسانية.

يعتقد **رُوبيه أوبير**" أن اللّغة والكتابة (قبل العلم) تصورات ترمز إلى العالم المادي والاجتماعي، فعن طريق اللّغة تتواصل المجتمعات عبر الزمن وعن طريق الكتابة يحضر الزمن، والعبارات الملفوظة والمكتوبة ما هي إلاّ رموز تعبّر عن العلوم ومبادئها ونظريتها، فالرمزية ظاهرة في الأدب والفن والدين".

وتعلن المجتمعات عبر لغاتها عن رفدها المعرفي وعبر الكتابة تؤرخ أنماط معيشتها وسلوكها وطقوسها ودياناتها وأحاسيسها وجملة علاقاتها الإنسانية الأخرى التي تشكل نظامها الاجتماعي المعبر عن وجودها وحضورها في مسيرة التاريخ البشري.

إن أبجدية اللغة الحاملة لكنوز المعرفة للمجتمعات تختزل الزمن والتاريخ لتكون حاضرة عبر روافدها المعرفية في الحضارة الإنسانية لأنها سلسلة مترابطة لا يمكن فصل بعضها عن بعض للتعاطي مع تطور الحاضر بمعزل عن الماضي.

ويرى "**روبيه أوبير**" أن اللغة ليست مجموعة من الأصوات بقدر ما هي جهاز من المعاني والتكنيك وتجربة مكثفة فيها تؤرخ جميع العلاقات الفوقية وما يشملها وكذلك الطقوس المثقلة بالرمزية والتأثيرية والسحرية.

فمثلا: تفرض اللغة الإنجليزية حضورها العالمي بفضل مساهمة شعوبها في الرفد المعرفي لمختلف العلوم والثقافة في الحضارة الإنسانية بالرغم من أنها لا تمثل لغة الكتلة السكانية الأكبر في العالم. فالحضور السكاني الأكبر لا يفرض حضوره اللغوي في العلم والثقافة وإنما العكس الرفد المعرفي الأكبر لمجتمع ما يفرض حضوره اللغوي على مستوى العالم.

وتشير التوجهات الدولية الجديدة لاعتماد لغة عالمية واحدة تتواصل من خلالها البشرية جمعاء دون الحاجة لبذل الجهد والوقت اللازمين لتعلم لغات مختلفة بغرض النهل من المعارف الإنسانية وهذا الأمر لا يقلل من أهمية اللغة ذاتها المعبرة عن المجتمعات لأن المعارف الإنسانية من خاصة البشرية جمعاء، ولا يعني أن المساهمات العلمية والثقافية لا تخص المبدع ذاته لكنها بنفس الوقت من خاصة المجتمع الذي ينتمي إليه وفي المحصلة فإنها من خاصة المجتمع البشري.

يقول "**رامبو**" مادامت كل لغة "فكرة" فسوف يأتي اليوم الذي تكون فيه اللغة عالمية تتحدث من النفس إلى النفس. لغة لكل العطور والأصوات والألوان لأنها رابطة لكل الأفكار.

تعبر اللغة عن الانتماء لمجتمع ما، وبالتالي فإنها صدى لحضارة ما...

فكلما كان الرفد المعرفي لتلك الحضارة كبير ومتواصل كلما كانت اللغة والمنتمين لها لهم حضورهم العالمي. وكلما كان الرفد المعرفي لمجتمع ما "حضارة" ضعيف وغير متواصل مع الحضارة الإنسانية.

كلما كان دور اللغة والمنتمين لها هامشي في الحضارة الإنسانية.

أهمية حوار الحضارات

-الأهمية التاريخية

تاريخ الحضارات بين لنا أهمية الحوار بين الحضارات وخاصة في العصر الحاضر، حيث يمدنا بأمثلة كثيرة منها:

الحضارة السومرية والبابلية تطورتا بالاحتكاك بحضارات أخرى مجاورة مثل الحضارة الفنيقية والحضارة المصرية القديمة.

– أيضا الحضارة الصينية الكونفوشوسية حيث يقر معظم المتمحصين بوجود حضارة صينية متميزة تعود على الأقل إلى 1500 قبل الميلاد وهي تمتد إلى الفيتنام وكوريا.

– الحضارة اليابانية حيث أن حضارة اليابان تشكل حضارة متميزة تفرعت عن الحضارة الصينية وظهرت ما بين 100 و400 بعد الميلاد.

– الحضارة الهندية ظهرت منذ 1500 قبل الميلاد في شبه القارة الهندية، وتشكل الديانة الهندوسية النواة الأولى لهذه الحضارة[9].

كما ذهب المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي (1889–1975م) إلى أن جميع الأعراق البشرية مؤهلة للحضارة، وأن اختلاف الحضارات لا يعود إلى اختلاف الأجناس والأعراق، وإنما يعود إلى جملة من العوامل المتنوعة والمتغيرة بتغير الظروف التاريخية وقد بنت الشعوب كثيرة حضارتها على الأرض، فعاشت زمنا خاصا ورسمت لوحتها الخاصة على المسرح الإنساني وقد ترجم التاريخ حياة تلك الحضارات[10].

-الأهمية الأخلاقية

تنتمي هذه الفكرة إلى النزعة الإنسانية والأخلاقية التي ترفض النظر إلى البشر من خلال معايير اللون والعرق واللغة واللسان أو الثروة والجاه أو السيادة والسلطة إلى غير ذلك من معايير تفاضلية تكرس التمايز غير الإنساني بين البشر.

ومن الدراسات التي تركز على إبراز الجانب الأخلاقي والإنساني نظرية حوار الحضارات.

أ- ما ذهب إليه المفكر الألماني "ألبرت اشفيتسر (1875-1965) الحائز على جائزة نوبل للسلام سنة 1952م بسبب نزعته الإنسانية الشاملة في كتابه "فلسفة الحضارة" الذي دافع فيه بشدة على النزعة الأخلاقية والإنسانية للحضارة حيث اعتبر أن ماهية الحضارة وطبيعتها هي في جوهرها أخلاقية، وهو ينتقد المؤلفات الغربية التي اهتمت بالحضارات وأصولها من دون الاهتمام بتقييم الحياة الروحية والأخلاقية لهذه الحضارات[11].

وقد يكون المجال لتجلي هذه الظاهرة ولتحقق نتائج هذا الحوار الحضاري في مجال الأخلاق والمثل الاجتماعية والقيم الروحانية، والجدير بالذكر هنا أن الإقبال في العالم العربي على التراث الإسلامي في المجال التربوي وكتب التربية أكبر بكثير مما كان عليه في القرون السابقة وهذه الظاهرة بدأت باستغلالها بعض الطوائف المنحرفة والجماعات المفرضة.

كما أن الحضارات الكبيرة كلها قامت على أسس من الدين، وتشكل العقائد الدينية ركنا هاما من البناء الحضاري في كل أمة[12].

-الأهمية النقدية

يمكن القول بأنّ نظرية حوار الحضارات، هي نتاج الفكر النقدي ومن أهم الدراسات التي تؤكد هذه الفرضية، ما قاربه المفكر الفرنسي. روجيه غارودي من خلال فكرته الحوارية بين الحضارات، التي دافع عنها في كتابه (في سبيل حوار بين الحضارات)، وكذا مجمل الدراسات التي تناولت علاقة الشرق بالغرب، فقد وجه غارودي انتقادات كثيرة وسجل اعتراضات كبيرة على الاتجاه الغربي في تصوير العلاقة بين الحضارات الإنسانية المختلفة، كما نوجد تفصيل نظرية الحوار بين الحضارات لروجيه غارودي، والتي شكلت خلافا فكريا مهما لكثير من المقاربات الحضارية. ويمكن ربط نظرية حوار الحضارات حديثا بالفكر النقدي الجديد للعقلية الغربية، والمتمثل بالدرجة الأولى من فكر ما بعد الحداثة، والذي يحاول تفكيك بنية خطاب المركزية الأوربية، وتجديد النظر للصفقات غير الأوربية وإعادة إدماجها في عالم الحداثة، بعد أن كانت هذه الثقافات يتحدد مكانها بحسب رغبة الغرب المثالي في المدارات الهامشية، وتصنف خطاباتها على الماضي والتراث والتقليد والتبعية من دون الاعتراف لها بأن إنجاز أو إبداع أو تفوق في النطاق الإنساني أو التراث العام، وهذا ما حاول فكر ما بعد الحداثة نقده والتشكيك فيه، من خلال تحطيم مقولات اليقين والإطلاق والثبات في الفكر الفلسفي الغربي، الأمر الذي يعني أن الحداثة ليست امتيازا خاصا بالغرب، وتقدم الغرب ليس هو نهاية التقدم أو نهاية التاريخ أو طريق النمو ليس له طرق واحد وخيار ثابت هذا الاتجاه النقدي. هو من أتم اتجاهات فكر ما بعد الحداثة، الذي يحوم حوله الغموض والإبهام وتتقسم تجاهد الآراء ووجهات النظر بطريقة متباينة ومتفاوتة[13].

كما أنّ محمد إقبال يرفض منطق التبعية الحضارية الذي يقضي بمتابعة المغلوب للغالب، طمعا في اللحاق به وحذو حذوه، مؤكدا كما اشرنا أنّ الفناء في شخصية الغرب لن ينهض المسلمين، بل سيمسخ من شخصيتهم ويجعلهم عبيدا لسيد لا يرحم يأبى أن يشاركه العبيد في الجلوس على كرسي عرش الحضارة.

كما يرفض منطق المقاطعة والتقوقع بمنأى عن حركة التاريخ بغية بعث الماضي والتماس الخلاص من تعاليمه.

واستنادا على ذلك يرفض النظرية الحتمية الدينية التي وضعها الأسقف الفرنسي موسوية لتفسير حركة التاريخ فقد عاب عليها تجاهلها للإرادة الإنسانية والتجربة الذاتية وتمسكها بالمسحة الرجعية التي تلقي بالمتدنين في لجة الحتمية التي تفقدهم عن تجديد تراثهم وتغيير حاضرتهم.

ويمضي محمد إقبال مع أرلوند إلى القول بأنّ التقدم العام للحضارات ليس دليلا على ارتقائها وخلودها، بل إنّ قوة الوازع الديني والسمو الروحي هو الذي يؤدي إلى ذلك.

وينتهي محمد إقبال من تأملاته إلى أن سبيل النقد والتقويم والانتقاء هو النهج الذي يجب على المسلمين إتباعه في تحديد علاقتهم مع الغرب(14).

مجالات الحوار الحضاري:

-في المجال الديني

إن نظرية هنتجتون انطلقت من نظرة خاطئة للإسلام والحضارة الإسلامية والمحطات القرآنية الضخمة، لأن الإسلام ليس صراع إلا مع العناصر القدراتية الحديثة التي تهدد وجود الإسلام ومعتنقيه، تاركا للجميع حرية اختيار العقيدة والفكر والمذهب وطريقة الحياة أكد ذلك الخالق تبارك وتعالى بقوله تعالى: **{**فَذَكِّر إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّر لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِر}(15)

الحوار في الإسلام:

يقول القرضاوي "نحن المسلمين- نؤمن بالحوار، لأننا مأمورون به شرعًا. وقرأننا مليء بالحوارات بين رسل الله وقومهم، بل بيّن الله تعالى وبعض عباده حتى إن استعانوه حاور شر خلقه **إبليس**. وهكذا نحن نرحب بثقافة الحوار بدل ثقافة الصراع سواءًا من الحضارات أم بين الديانات. ولا توافق على منطق بعض المثقفين الأمريكيين مثل هانتنجتون الذين يؤمنون بحتمية الصدام بين الحضارات وخصوصًا بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، فلما لا تتفاعل الحضارتان وتتكاملان؟، ويقتبس كل منهما من الآخر ما تفوق فيه؟ وماذا نريد نحن من الغرب؟.

إننا نريد من الغرب أن يخرج من عقدة الخوف من الإسلام واعتباره الخطر القادم (الخطر الأخضر) كما سماه بعضهم وترشيحه ليكون العدو البديل بعد سقوط الاتحاد السوفياتي الذي سماه "**ريحان**" امبراطورية الشر.

كما نريد من العرب أن يبتعد عن الحقد القديمة والمستنبطة والموروثة من الحروب التي سماها الغرب (صليبية) وسماها مؤرخون (حروب الفرنجة).

الإسلام ودوره في تعزيز الحوار بين الحضارات:

نتحدث أو نتكلم عن دور المستشرق سان سيمون عن جانب من جوانب هذا الدور التعزيزي للإسلام في كتابه" علم الإنسان" بقوله:

إنّ الدّارس لبنيات الحضارات الإنسانية المختلفة لا يمكنه أن يتنكر للدور الحضاري الخلاق الذي لعبه العرب والمسلمون في بناء النهضة العلمية لأوروبا الحديثة أما أوغست كونت فقد أدرك قدرة الإسلام في التعامل واحتواء جميع العقول والفلسفات والأفكار الإنسانية...وعبر ذلك بقوله:

إن عبقرية الإسلام وقدرته الروحية لا يتناقضان البتة مع العقل كما هو الحال في الأديان الأخرى، بل **ولا** يتناقضان مع الفلسفة الوضعية نفسها، لأنّ الإسلام يتماشى أساسا مع واقع الإنسان.

"إن الإسلام هو دين حوار والاعتراف بالآخر وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الناس وإيجاد السبل الكفيلة لتحقيق ذلك، لما يساعد على العيش بسلام وأمن وطمأنينة ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد والاقصاء ونكران الآخر. لهذا أمر الإسلام بالحوار والدّعوة بالتي هي أحسن، وسلوك الأساليب الحسنة والطرق

السليمة في مخاطبة الآخر قال تعالى: {وأدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إنّ ربك هو أعلم بمن ظل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين}.

على هذه الأساس يرسي القرآن الكريم قواعد الحوار في الإسلام على أسباب الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن إلى منهج حضاري متكامل في ترسيخ مبادئ الحوار بين الشعوب والأمم ومن الملاحظ على التعبير القرآني المفجر في الآية أنه أكثر في الموعظة بأن تكون حسنة ولكنه لم يكتف في الجدال إلا أن يكون بالتي هي (أحسن) لأن الموعظة غالبًا تكون مع الموافقين أما الجدال فيكون عادة مع المخالفين[16].

-في المجال السياسي:

ويتمثل في الهيئات الإسلامية التي تهتم ببيان الموقف الإسلامي من فكرة الحوار بين الحضارات وكمثال على هذه الندوة الإسلامية للحوار بين الحضارات، التي انعقدتا بتاريخ **1999.5.3م** والتي جاء في وثيقتها النهائية "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد فإن ممثلي رؤساء دول والمكونات الدول الأعضاء في منظمته المؤتمر الإسلامي المشاركين في الندوة الإسلامية للحواريين الحضارات المنعقدة في طهران بالجمهورية الإسلامية الإيرانية في **17 إلى 19 محرم 1420م الموافق 3 مايو 1999م**، إذ يستنكرون القرارات والبيانات ذات العلاقة الصادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، وخاصة الفقرات ذات الصلة التي وردت في إعلان طهْران الصادرة عن مؤتمر القمة الإسلامي الثامن، إذ يستنكرون كذلك قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة **رقم 2250/53** الخاص بإعلان عام **2001م** الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات واسترشادًا بالتعليم الديني الإسلامي الحنيف وقيمه النبيلة.

بشأن كرامة الإنسان، والمساواة والتسامح والسلام، والعدالة بين البشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانطلاقا من مبادئ الإسلام الخاصة بتنوع البشر، والاعتراف بتنوع مصادر المعرفة وتشجيع الحوار والتفاهم المتبادل والاحترام الصادق المتبادل في العلاقات المتبادلة في العلاقات الإنسانية، وتشجيع الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمرونة واللين في الخطاب، إذ يؤكدون مجددًا التزام حكوماتهم بتعزيز الحوار والتفاهم بين الثقافات والحضارات المتعددة سعيًا لتحقيق توافق عالمي في الآراء لإقامة نظام جديد في الألفية القادمة على أساس الإيمان والقيم اللغوية والأخلاقية المشتركة بين الحضارات المعاصرة وإذا يعربون عن عميق تقديرهم للمبادرة التي أطلقها فخامة الرئيس **محمد خاتمي الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية** ورئيس المؤتمر الإسلامي والقمة الإسلامية **الثامن سنة 2001م**. لتكون سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات وحول عقد ندوة إسلامية للحوار بين الحضارات كخطوات أولى في تنسيق جهود منظمة المؤتمر الإسلامي لشروع في حوار الحضارات المعاصرة، وإذ يقدرون الجهود التي يبدلها الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي في هذا الشأن اذ استعرضوا بارتياح تقديره حوْل هذا الموضوع:

* يقررون تبني المبادئ الإرشادية التالية للحوار بين الحضارات.

* يطلبون من الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي تقديم هذا الإعلان للمصادقة عليه من قبل رئيس المؤتمر وإلى رئيس المؤتمر الإسلامي السادس والعشرين لوزراء الخارجية لاتخاذ الاجراء المناسب بشأنه:

-في المجال الاقتصادي:

التطور الاقتصادي لشرق آسيا أصبح واحد من أكثر التطورات أهمية في العالم في النصف الثاني من القرن العشرين هذه العملية بدأت في اليابان في منتصف الخمسينيات، هذه الفترة من الوقت كان يُنظر إلى اليابان

على أنها ستكون الاستثناء العظيم، دولة غير غربية استطاعت بنجاح أن تحقق التحديث والنمو الاقتصادي، غير أن عملية التطور الاقتصادي انتشرت إلى أربعة (بيونغ يونغ ، تايوان، كوريا الجنوبية وسنغافورة)، ثم فيما بعد إلى الصين، ماليزيا ، تايلاندا، وأندنوسيا، وتأخذ طريقها إلى البناء في الفلبين والهند وفيتنام. هذه الدول غالبا حافظت لعقد أو أكثر من الزمن على معدلات نمو سنوي متوسطة من 8–10 % أو أكثر، حيث هناك توسع هائل في التجارة بشكل متساوي في البداية من آسيا ثم فيما بعد داخل دول آسيا.

هذا الإنجاز الاقتصادي الأسيوي يتناقض بشكل قوي مع النمو المتواضع للاقتصاديات الأوروبية والأمريكية والركود الذي ساد معظم أجزاء العالم الأخرى.

الاستثناء لم يعد فقط اليابان فهو يشكل تزايد شمل كل آسيا . التماثل بين الثروة والغرب والتحالف مع غير الغرب لم يعد يصمد في القرن العشرين، حيث أن انتشار هذا التحول أصبح سائدا كما أشار كسشور محبوباني "لقد استغرق الأمر بثمان وخمسين سنة وسبع وأربعين سنة بالنسبة لبريطانيا وأمريكا على التوالي حتى تضاعف انتاجها بالنسبة للفرد الواحد واستغرقت اليابان ثلاثة وثلاثين سنة وأندنوسيا سبع عشرة وكوريا الجنوبية إحدى عشرة والصين عشرة"[17].

فرض الغرب نفسه بالقوة على الصين واليابان في منتصف القرن العشرين وبعد تعلق سريع بالطريقة الأتاثوركية اختارت النخب السائدة الاستراتيجية الإصلاحية فمن عهد أسرة المنبطي وصلت مجموعة نشطة من الإصلاحيين إلى السلطة في اليابان درست واقتسمت تقنيات وممارسات ومؤسسات قرآنية، وبدأت عملية التحديث اليابانية وقد اتخذت شكل المحافظة على الأسس الجوهرية للثقافة اليابانية والتي في جوانب متعددة ساهمت في التحديث وتنصلت على اليابان أن تدرس وتعيد صياغة وتتبني على عناصر تلك الثقافة لتدعم سياستها[18].

الحجة الاقتصادية:

إن الشكل الأول من أشكال الاستعمار هو الذي يقدم المأوى والعمل لزيادة الإسكان في البلدان المتخلفة تلك البلدان التي تفيض بالسكان.

ولكن ثمة شكلا آخر للاستعمار هو الذي يتكيف مع الشعوب التي تجد عندها إما زيادة في رؤوس الأموال أو زيادة في المنتجات وهو شكل حديث للاستعمار.

إن المستعمرات تشكل بالنسبة إلى البلدان الغنية توظيف رأس مالي يعود بأعظم الأرباح.

وقد أفرد (ستيورت ميل) فصلا في كتابه الشهير "إيضاح هذه الحجة"، وخلاصته "إن الاستعمار بالنسبة للبلدان القديمة الغنية هو إحدى أفضل العمليات التي تستطيع ممارستها، وأنا أقول أن فرنسا التي غصت دائما بالرساميل وصدرت إلى الخارج كميات كبيرة منه ذلك أننا نستطيع أن نحسب بأرقام المليارات الرساميل التي يصدرها البلد العظيم[19].

إن مشكلة الكثير من النظريات الاستراتيجية الغربية، أنها قد بنيت على عامل الاختلاف الديني واستعماله، دريعة لتبرير صدام الحضارات ويرى بعض المفكرين أن الحضارة ذات توجه مسيحي وتعصب لهذا خاصة الحضارة الغربية وان باقي الحضارات ذات توجهات بوذية "الهند مثلاً والكونغو شيوسية أو الإسلامية وهكذا أقحمو الدين كعامل من عوامل الصراع الحضاري.

الهوامش:

1-نبيل عبد الهادي، عبد العزيز أبو حشيش. خالد عبد الكريم بسنري، مهارات في اللغة والتفكير، دار المسيرة. ط1 سنة 2003 ص18.

2-www.onefd .edu.DZ/3ass/ Fichiers PDF Le 04-04-12 a 15:52

3-عبد الوهاب جعفر الفلسفة واللغة- دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية. ط2 2004 ص42 و 60.

4-موسى رشيد حتاملة. نظريات الكتساب اللغة الثانية وتطبيقاته التربوية مجلة مجمع اللغة العربية الأردني- العدد 70 عام 1427.

5-عبد الوهاب جعفر. الفلسفة واللغة- دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر الاسكندرية ط2 2004 ص42 و 60.

6-عبد الجليل مرتاض: اللغة والتوصل، دار هومان للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر ص.23

7-سورة المائدة من آية 31 وتمامها "فأصبح من النادمين".

8-عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ص.89

9-محمد سعدي: مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام ، ص.109

10-محمد بو الروايح: نظريات حوار وصدام الحضارات، ص.23

11-محمد بو الروايح: نفس المرجع ، ص.24

12-محمود أحمد غازي: أهمية الحوار بين الحضارات في تحقيق السلام العالمي(المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار) جوان 2005.

13-محمد بولروايح نفس المرجع. ص25-26.

14-عصمت نعمان، الصراع الثقافي والحوار الحضاري في فلسفة محمد إقبال، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2003 ص43-44.

15-الآية القرآنية(21) سورة الغاشية الآية 21

16-محمد مسعد ياقوت حوار الحضارت

17-سورة الغاشية الآية (2)

18-محمد مسعد ياقوت حوار الحضارات.

19-صموئيل هنتنعتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي ط1 سنة الطبعة 1999 الدار الجماهيرية ص204- 205.

20-المرجع نفسه، ص207

21-غارودي: حوار الحضارات ط5 (2003) عويدات للنشر والطباعة بيروت لبنان 54-55.

22- محمد بوالروايح : نظريات حوار وصدام الحضارات - دار الفكر 2010 طبعة الأولى صفحة رقم 29 و 30.

23-المرجع السابق صفحة 30.